الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية

تعد المسؤولية الاجتماعية هدف تسعى كافة الأطراف إلى تحقيقه وذلك بإتباع أفضل الطرق المناسبة لتحقيقها، ومن بين هذه الطرق نجد الاهتمام بالحوكمة، هذه الأخيرة التي أصبحت موضوع يحظي باهتمام العديد من الباحثين نظرا للأهمية الكبيرة التي تلعبها سواء بالنسبة للعاملين أو المنظمة أو المجتمع.

أولا: المسؤولية الاجتماعية

إن المسؤولية الاجتماعية هي ليست نتاجا للقضايا المعاصرة و المعروفة لدينا بشكل دقيق ، أو أنها ترتبط بالجوانب الذاتية للموضوع فقط، إذ أن علاقتها ترتبط بالمتغيرات الأساسية الحاصلة في المجتمع وبشكل موضوعي ، و بالتالي فإنها ليست ظاهرة جديدة ، أو حالة سطحية تمثل الاستجابة للضغوط الاجتماعية الطارئة ، و التي يمكن تهدئتها أو معالجتها من خلال القيام بأنشطة العلاقات العامة .

1- مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة.

شهد مفهوم المسؤولية الاجتماعية للشركات تغيرات جوهرية على مر الزمن، ولا يزال يتطور مع تطور المجتمع وتوقعاته. من خلال السياسات والأنشطة الخاصة بأعمالها التجارية قصد تحسين أثرها في المجتمع وفي ما يلي أمثلة عن بعض التعاريف:

تعريف معهد الأمم المتحدة لبحوث التنمية الاجتماعية: على أنها السلوك الأخلاقي لمؤسسة ما اتجاه المجتمع وتشمل سلوك الإدارة المسؤول في تعاملها مع الأطراف المعنية التي لها مصلحة شرعية في مؤسسة الأعمال وليس مجرد حاملي الأسهم.

أما Drucker (1977) فيرى أن المقصود بالمسؤولية الإجتماعية: إلتزام الشركة اتجاه المجتمع العاملة به وأن هذا الالتزام يتسع باتساع شريحة أصحاب المصالح في هذا المجتمع وتباين وجهاتهم.

وكما يشير مصطلح المسئولية الاجتماعية إلى الاستجابة الاجتماعية حيث يتضمن المصطلح الأول نوعا من الإلزام بينما يتضمن المصطلح الثاني إلى وجود دافع أو حافز أمام أرس المال لتحمل المسئولية الاجتماعية، حيث تتحدد مسؤوليات المنظمة في ثلاثة عناصر هي:

- المسؤولية تجاه تحقيق الأرباح

- المسؤولية تجاه أصحاب المصالح

- المسؤولية تجاه المجتمع

إن الاختلاف في تعريف المسؤولية الاجتماعية راجع لطبيعة البيئة المحيطة بالمؤسسة وكذا نطاق نشاطها ورأسمالها، فهذه المسؤولية بطبيعتها ديناميكية تتصف بالتطور المستمر كي تتلاءم ومتطلبات المجتمع حسب التغيرات السياسية والاجتماعية.

2- أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

فحسب Carroll فإن الأبعاد الأربعة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة غير مستقلة عن بعضها وهي تخص المؤسسة ككل وتتمثل في:

- **المسؤولية الاقتصادية**: بما أن الشركة وحدة اقتصادية أساسية في المجتمع، جيب أن تنتج سلع وخدمات مطلوبة من المجتمع مع تحقيق الربح.

- **المسؤولية القانونية:** وتتمثل يف الالتزامات القانونية والتشريعات الموحدة في إطار تنظيمي، يجب على الشركة احترامه والتقيد به.

- **المسؤولية التطوعية:** وهي المنافع والمزايا التي يرغب المجتمع الحصول عليها من المؤسسة، كالدعم المقدم لمشاريع المجتمع المحلي والأنشطة الخيرية.

- **المسؤولية الأخلاقية:** مجموعة من السلوك والأنشطة غير الموحدة في إطار قانوني، ولكن كأعضاء في المجتمع تنتظر من المؤسسة القيام بها.

3- أهمية المسؤولية الاجتماعية: تكمن أهميتها فينا يلي

- **بالنسبة للمؤسسة:**

- تحسين صورة المؤسسة في المجتمع.

- تحسين مناخ العمل نتيجة الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة.

- تمثل المسؤولية الاجتماعية تجاوبا فعالا مع التغيرات الحاصلة في حاجات المجتمع.

- **بالنسبة للمجتمع:**

- الاستقرار الاجتماعي نتيجة لتوفر نوع من العدالة و سيادة مبدأ تكافؤ الفرص.

- تحسين نوعية الخدمات المفيدة للمجتمع؛

- ازدياد الوعي بأهمية الاندماج التام بين المؤسسات ومختلف الفئات ذات المصالح؛

- الارتقاء بالتنمية انطلاقا من زيادة تثقيف و الوعي الاجتماعي على مستوى الأفرد وهذا يساهم بالاستقرار السياسي والشعور بالعدالة الاجتماعية.

- **بالنسبة للدولة:**

- تخفيض الأعباء التي تتحملها الدولة في سبيل أداء مهامها و خدماتها الصحية و التعليمية و الثقافية والاجتماعية الأخرى.

- يؤدي الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية إلى تعظيم عوائد الدولة بسبب و عي المؤسسات بأهمية المساهمة العادلة و الصحيحة في تحمل التكاليف الاجتماعية.

- المساهمة في التطور التكنولوجي و القضاء على البطالة وغيرها.

ثانيا: علاقة الحوكمة بالمسؤولية الاجتماعية

يرتبط مفهوم المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات بمفاهيم أخرى ذات العلاقة وهي أيضا من المصطلحات الحديثة في مجال إدارة الأعمال، من هذه المصطلحات الحوكمة، التي ترتكز على ضبط كافة العمليات والقرارات الصادرة عن المؤسسات وفق ما تقتضيه القواعد المهنية وأخلاقيات العمل. فإن مفهوم الحوكمة يتقاطع مع المسؤولية الاجتماعية في تحديد مسؤوليات المؤسسة تجاه قطاع أصحاب المصلحة من المستثمرين والمساهمين. وبالتالي نعني بحوكمة المؤسسة هي توزيع السلطات داخل المؤسسة، فهي أسلوب وطريقة الحكم والقيادة ونموذج التسيير في المؤسسة العمومية والخاصة على حد سواء وأسلوب الحوكمة نشير من خلاله إلى أشكال التنسيق والتشاور والمشاركة بين كل أصحاب المصالح في المؤسسة والشفافية في اتخاذ القرار.

1- أهمية الحوكمة بالنسبة للمسؤولية الاجتماعية

- احترام البيئة: مكافحة التلوث، إدارة الفضلات، الاستغلال العقلاني للمواد الأولية.

- الأمان: عند عملية الإنتاج وتحقيق الأمان في خصائص المنتوجات.

- إثراء المناخ والحوار الاجتماعي: تكافؤ الفرص، ظروف العمل، أنظمة الأجور، التكوين المهني...الخ

- احترام حقوق الإنسان: في أماكن العمل، القوانين الدولية لحقوق العامل، مكافحة عمل الأطفال...الخ

- الالتزام باخلاقيات الادارة: مكافحة الرشوة وتبييض الأموال وكل الممارسات غير الشرعية.

- الاندماج في المجتمع: من خلال التنمية المحلية، والتحاور مع أصحاب المصالح.

- الانضمام إلى المقاييس العالمية للبيئة ISO 14000، المعايير الاجتماعية...

2- العلاقة المتبادلة بين الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية

يشير كل من Marsiglia & Falautano إلى أن المبادرات الجيدة للحوكمة والمسؤولية الاجتماعية تتقدم بشكل تدرجيي من شكل "خيري" من رأسمالية الشركات إلى استراتيجيات أصيلة تهدف إلى استعادة ثقة العمال والمجتمع بشكل عام وتعزيز السمعة، وغالبا ما يتم استخدام المفهومين بشكل ترادفي، في حني أن الحوكمة تعني "تحمل المسؤولية عن"، فإن المسؤولية الاجتماعية تعين "الأخذ بالحسبان"، بالتالي فالمنطقة التي يرتبط فيها المفهومان هي كيفية جعل شروط " الربح" و " المواطنة الصالحة للمنظمات" متفقة.

2-1- المسؤولية الاجتماعية استنادا إلى خصائص حوكمة الشركات:

تتصف حوكمة الشركات بعدة مميزات كما ذكرنا سلفا ومن بين أهم هذه المميزات المسؤولية الاجتماعية، حيث تعمل الحوكمة على جعل المؤسسات مسؤولة على القيام بالمسؤولية الاجتماعية و الحفاظ على بيئة نظيفة لأن من أجل البقاء و التطور في ظل البيئة الاقتصادية الحالية، على المؤسسات أن تتفاعل مع التوجهات الاجتماعية والبيئية التي غيرت من ظروف النشاط على مستوى جميع الأسواق و فرضت ظروف تنافسية جديدة.

2-2- الحوكمة كدعامة للمسؤولية الاجتماعية للمنظمات

وفقا لـ John Hancock(2005) تبنى المسؤولية الاجتماعية للشركات على أربع ركائز أساسية، والتي تعتبر الحوكمة الإستراتيجية الجيدة من أهم هاته الركائز مع بقية الركائز والتي تتمثل في الموارد البشرية، رأسمال أصحاب المصالح والبيئة.

2-3- المسؤولية الاجتماعية كجزء لا يتجزأ من الحوكمة

وفقا لـ Chi-Kun Ho فإن المسؤولية الاجتماعية للشركات ترتبط ارتباطا قويا وإيجابيا بمؤهلات وشروط المديرين والمجالس التي تمارس رقابة قوية وأدوار قيادية إستراتيجية وإدارة ضغوط سوق رأس المال، وتشكل هاته الخصائص المتنوعة مجتمعة سمات الحوكمة الجيدة.

2-4- الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية كجزء من نفس السلسلة

وفقا لنموذج Bhimani & Soonawalla(2005) تعتبر الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية كمكونات تكميلية لنفس سلسلة مسؤوليات الشركة بتعبير أخر يدخل المفهومين ضمن إطار تكاملي يهدف إلى التوفيق بني مسائل المطابقة والإبلاغ عن الأداء، والتي ينبغي توضيحها على نحو شامل وليس بطريقة متباينة، أي أن الشركة عليها إدراج هاته المفاهيم لتعزيز المساءلة الشاملة.